الفصل الخامس

قصص السنة

ومن ضمن شروحه الحديثية قصص السنة

أولاً- وصف الكتاب:

قصص السنة من ضمن شروح الشيخ للحديث، ويقع في مجلد من القطع الكبير، عدد صفحاته مائتان واثنتان وسبعون صحيفة، وعدد قصصه ثلاث وثمانون قصة.

ثانيًا- موضوعه قصص السنة:

تناول الشيخ فيه شرح طائفة من قصص السنة النبوية، يقول الشيخ: توخيت في انتقائها أن تكون من أصح كتب السنة المعتمدة، ومن الأحاديث الصحيحة، مع بيان ما يستنبط منها من لعبر والدروس التي تأخذ بيد الإنسان إلى طريق الإيمان، وإلى إضاءة حياته بالنور والهدى والرشاد.

ثالثًا- الباعث على تأليفه الكتاب:

قال الشيخ: إن السنة النبوية الشريفة، لها مكانتها في الإسلام، وأثرها في توجيه الأفراد إلى ما فيه سعادتي الدنيا والآخرة. ولكل قصة جاءت بها السنة المطهرة أثر كبير في إرشاد الناس ومعالجة العديد من قضايا الحياة ومشاكلها، فالقصة في السنة تختلف عن أي قصة أخرى في غيرها؛ حيث إن لقصص السنة يقينًا في الاعتقاد، وتأثيرًا في الإرشاد. والقصة لون من ألوان الهداية النبوية التي كان يرشد بها رسول الله ﷺ الناس.

ومن أنواع القصص ما جرى بين رسول الله ﷺ وغيره، وكلها هداية رائعة، وإرشادات ساطعة. ولذا استخرت الله في إخراج هذا المؤلف وأسأل الله أن ينفع به كل قارئ[1].

(١) تلقيت هذا من الشيخ بمسجد الرحمن الرحيم بصلاح سالم.

رابعًا- سبب تأليفه الكتاب:

قال الشيخ: إن القصص له أهميته في توجيه الفرد والمجتمع إلى ما فيه السعادة دنيا وأخرى.

ومن الواضح أن القصة في غير القرآن والسنة تعتمد على الخيال وعلى موضوعات قد تبتعد عن القيم والتعاليم الإسلامية. أما القصة في السنة النبوية الشريفة، فهي إما واقعة أو حادثة حدثت مع الرسول ﷺ أو مع غيره، وإما أن الرسول ﷺ حكى فيها أخبار الذين مضوا أو سير السابقين من الأمم السالفة، وهي قصص حقيقية حدثت ولها تأثيرها ومصداقيتها، ونتائجها وثمرتها.

ثم ذكر الشيخ سببًا آخر وهو أن لقصص السنة أبعادًا مهمة، منها البعد الإيماني، ومنها البعد العلمي، ومنها البعد الدنيوي، ومنها البعد الأخروي؛ إنها تدعوا الإنسان أن يعمل لدنياه كأنه يعيش أبدًا وأن يعمل لأخراه كأنه يموت غدًا.

خامسًا- عمل الشيخ في الكتاب:

١) جمع السيخ في الكتاب بعض القصص التي جاءت بها السنة المطهرة، ولها أثر كبير في إرشاد الناس، ومعالجة العديد من قضايا الحياة ومشاكلها. ويبلغ عدد قصص الكتاب ثلاثًا وثمانين قصة.

٢) اختار الشيخ هذه القصص من أمهات الكتب الصحاح المعتمدة.

٣) عنون الشيخ كل قصة بعنوان من خلال القصة. ففي ص ٩ وضع الشيخ عنوان الحديث أول ما بدأ به رسول الله ﷺ من الوحي الرؤيا الصالحة في النوم، فقال: بدء الوحي[١].

---

(١) انظر قصص السنة ص ٩.

وفي ١٥ عنون الشيخ لحديث أبي سفيان بن حرب أن هرقل أرسل إله في ركب من قريش، وكانوا تجارًا بالشام، فقال الشيخ: استدلال منصف على صدق النبوة[١].

وفي ٢٧ عنون الشيخ لحديث البخاري "يا أبا ذر، إنك امرؤ فيك جاهلية الحديث"، فقال الشيخ: ولا تكلفوهم ما يغلبهم.

وفي ١٩٨ وضع الشيخ عنوانًا لحديث عائشة- رضي الله عنها[٢]- أن نساء النبي ﷺ كن حزبين؛ فحزب فيه عائشة، حفصة، وصفية، وسودة، فقال: مع نساء الرسول[٣].

وفي١٦٤ عنون الشيخ لحديث البخاري أن رسول الله ﷺ أعطى رهطًا وسعد جالس فترك رسول الله ﷺ رجلًا هو أعجبهم إليّ، فقال الشيخ: إني لأعطي الرجل وغيره أحب إلي منه خشية أن يكبه الله في النار[٤].

وفي ١٧٣ عنون الشيخ لحديث النسائي أن رجلًا من الأعراب جاء إلى النبي ﷺ فقسم الغنيمة فقال الشيخ: إن تصدق الله يصدقك[٥].

٤) وضح الشيخ الكلمات الغريبة في القصة:

---

(١) انظر السابق ص ١٥

(٢) أخرجه لبخاري في صحيحه، كتاب: الهبة، باب: من أهدى إلى صاحبه وتحرى بعض نسائه، ١٥٦/٣، ح ٢٥٦٥، ط. دار طوق النجاة.

(٣) انظر قصص السنة ص ١٩٨.

(٤) انظر قصص السنة ص ١٦٤.

(٥) انظر قصص السنة ص ١٧٣.

ففي ٩ عرف لشيخ بالفلق فقال: فلق الصبح: ضياؤه[١]، فوضح الشيخ معنى الفلق إلا أنه لم يوضح الكتاب الذي وضّح منه[٢] المعنى، ولعله ترك ذلك اختصارا.

وفي ١٠ وضح الشيخ معنى ينزع، فقال: يرجع[٣]، إلا أنه لم يذكر المرجع الذي وضح منه[٤].

وفي ١٠ أيضًا وضح الشيخ معنى الروع فقال: الفزع[٥]، إلا أنه لم يذكر المصدر الذي وضح منه(٦).

وفي ١٥ وضح الشيخ معنى سجال فقال: (سجال: نوب)[٧] إلا أنه لم يذكر المصدر المصدر الذي وضح منه[٨].

وفي ١٧ وضح الشيخ معنى الحذاء، فقال: الكاهن[٩]، ولم يذكر المصدر الذي وضح وضح منه[١٠].

---

(١) انظر المرجع السابق ص٩ أصل وهامش.

(٢) انظر غريب الحديث لإبراهيم الحربي ٣٥٠/١٢.

(٣) انظر قصص السنة ص ١٠ أصل وهامش.

(٤) انظر النهاية في غريب الحديث والأثر، مادة (نزع)، ٤١/٥.

(٥) انظر قصص السنة ص ١٠ أصل وهامش.

(٦) انظر النهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير، مادة (روع)، ٢٧٧/٢، ط. المكتبة العلمية.

(٧) انظر قصص السنة ص ١٥ أصل وهامش

(٨) انظر اللسان ١٨٥/٢، مادة (سجل).

(٩) انظر قصص السنة ص ١٧ أصل وهامش.

(١٠) انظر اللسان فصل الحاء المهملة، ٤٨٣/٣، ط. دار صادر، بيروت.

وفي ١٧ وضح الشيخ معنى الأريسيين، فقال: الفلاحين أو اليهود والنصارى أو الملوك[١]، إلا أنه لم يذكر المصدر الذي نقل منه[٢].

وفي ١٢٦ وضح الشيخ معنى العوذ[٣]، فقال: العوذ جمع عائذ، وهي الناقة ذات اللبن والمطافيل الأمهات معها أطفالها، إلا أن الشيخ لم يذكر المصدر الذي نقل عنه المعنى[٤].

وفي ١٢٦ أيضًا وضح الشيخ معنى بلحوا، فقال: امتنعوا[٥]، ولم يذكر المصدر الذي نقل منه. ولعله أراد الاختصار[٦].

وفي ١٢٧ وضح الشيخ معنى يرمق، فقال: يلحظ[٧]، ولم يبين المصدر الذي نقل منه[٨].

٥) وضح الشيخ معنى القصة بطريقة سهلة ميسرة، يفهمها المتخصص وغير المتخصص.

ففي ٦٣ في دعوة المظلوم، بعدما ساق الشيخ حديث الإمام البخاري من حديث جابر بن سمرة، قال: شكا أهل الكوفة سعدًا إلى عمر ﷺ فعزله، واستعمل عليهم عمارا، فشكوا؛ حتى ذكروا أنه لا يحسن أن يصلي الحديث.

فقال الشيخ: في هذه القصة عبر ودروس مهمة، أبرزها أن دعوة المظلوم مستجابة تتفتح لها أبواب السماء ولا ترد، وقد ظلم هؤلاء سعدًا، ورموه بأشياء

---

(١) انظر قصص السنة ص ١٧ أصل وهامش.

(٢) انظر النهاية في غريب الحديث مادة (أرس) ٣٨/١.

(٣) انظر قصص السنة ص ١٢٦ أصل وهامش.

(٤) انظر النهاية في غريب الحديث، مادة (عوذ) ٣١٨/٣.

(٥) انظر قصص السنة ص ١٢٦ أصل وهامش.

(٦) انظر النهاية في غريب الحديث، مادة (بلح) ١١/١.

(٧) انظر قصص السنة ص ١٢٧ أصل وهامش.

(٨) انظر النهاية في غريب الحديث والأثر، مادة (رمق) ٢٦٤/٢.

هو منها براء كما قال الزبير بن بكار: رفع أهل الكوفة إليه أشياء كشفها عمر فوجدها باطلة، لقد شكوه وذكروا أنه لا يحسن أن يصلي، فلما أرسل إليه وسأله أجابه بقوله: أما أنا والله فإني كنت أصلي فيهم صلاة رسول الله ﷺ ما أخرم عنها- أي: لا أنقص- أصلي صلاة العشاء فأركد في الأوليين- أي: أقيم طويلاً- فيطول القراءة فيهما، ويحتمل أن يكون التطويل بما هو أعم من القراءة كالركوع والسجود، وأخف من الأخريين. قال عمر ﷺ: ذلك الظن بك يا أبا إسحاق، وفي هذا دلالة على أن الذين شكوه لم يكونوا من أهل العلم، وكأنهم ظنوا مشروعية التسوية بين الركعات فأنكروا على سعد التفرقة.

فيستفاد من ذلك ذم القول بالرأي الذي لا يستند إلى أصل، وأيضا فإن القياس في مقابلة النص فاسد الاعتبار[1].

ولما أرسل عمر من يسأل عنه، كان الناس يثنون عليه خيرا، حتى دخل مسجدًا لبني عبس، فقام رجل منهم فقال: أما إذ نشدتنا فإن سعدًا لا يسير بالسرية، ولا يقسم بالسوية، ولا يعدل في القضية، فغضب سعد. وحكى ابن التين أنه قال له: أعليّ تسجع؟! قال سعد: أما والله لأدعون بثلاث، اللّٰهُمَّ إن كان عبدك هذا كاذبًا قام رياء وسمعة، فأطل عمره، وأطل فقره، وعرضه بالفتن. والحكمة في ذلك أنه نفى عنه الفضائل الثلاث، وهي: الشجاعة؛ حيث قال: لا ينفر، والعفة؛ حيث قال: لا يقسم، والحكمة؛ حيث قال: لا يعدل، وهي- بلا شك- تهم كبيرة جارحة فيها من الإيذاء والظلم والخطورة ما فيها، إنها ثلاثة أمور تتعلق بالنفس والمال والدين، فقابلها سعد بمثلها؛ فطول العمر يتعلق بالنفس، وطول الفقر يتعلق بالمال، والوقوع في الفتن يتعلق بالمال والدين. ولقد راعى

(١) انظر قصص السنة ٦٣-٦٥ أصل وهامش.

سعد في دعائه على الرجل العدل والإنصاف، فمع أنه واجهه بتلك التهم وأغضبه فإن سعدًا علق الدعاء عليه بأن يكون كاذبًا، وأن يكون الحامل له على ذلك إنما هو الغرض الدنيوي والرياء والسمعة.

وقد استجيبت دعوته، وفي رواية ابن عيينة: إذا قيل له- أي: الرجل- كيف أنت؟ قال: شيخ كبير مفتون.فبالإضافة إلى كون سعد مستجاب الدعوة وأن النبي ﷺ قال: "اللَّهُمَّ استجب لسعد إذا دعاك" رواه الترمذي، بالإضافة إلى ذلك فإن دعوة المظلوم لا يحجبها حجاب، ولا ترد كما جاء في الحديث: "ثلاث لا ترد دعوتهم: الصائم حتى يفطر، والإمام العادل، ودعوة المظلوم؛ يرفعها الله فوق الغمام ويفتح لها أبواب السماء، ويقول الرب: وعزتي لأنصرنك ولو بعد حين!" رواه أحمد.

ولكن مادام سعد ﷺ مظلوما، فلماذا عزله عمر ﷺ؟ نقول إنه عزله حسمًا لمادة الفتنة، وقيل: عزله إيثارًا لقربه، لكونه من أهل الشورى أو لأن مذهب عمر ألا يستمر بالعامل أكثر من أربع سنين، وقد ثبت عن عمر أنه قال في وصيته: فإني لم أعزله من عجز ولا خيانة. وأما عن دعاء سعد، فقد قال الحافظ ابن حجر: ويحتمل أن يكون سعد لم يطلب حقه منهم أو عفا عنهم واكتفى بالدعاء على الذي كشف قناعه في الافتراء عليه دون غيره، فإنه صار كالمنفرد بأذيته، وقد جاء في الخبر: "من دعا على ظالمه فقد انتصر" فلعله أراد الشفقة عليه بأن عجل له العقوبة في من صحب صاحب الشريعة، وكأنه قد انتصر لصاحب الشريعة وفي هذا كله عبرة لكل ظلم يتجنى على الناس أو يحاول الوقيعة بهم أو التجريح لكرامتهم وإنسانيتهم والظلم ظلمات يوم القيامة.

وفيه درس قوي للذين ينتقصون الصحابة، والذين ينالون من سنة نبيهم ﷺ من أعداء الإسلام ومن سار في ركابهم، قال ﷺ: "الله الله في أصحابي!! لا تتخذوهم

غرضا، فمن أحبهم أحبني، ومن أبغضهم أبغضني، ومن آذاهم فقد آذاني، ومن آذاني فقد آذى الله، ومن آذى الله فيوشك أن يأخذه" رواه الترمذي وابن حبان[1].

وفي ٧٣ وضح الشيخ قصة حديث سلمان إن لربك عليك حقا، ولنفسك عليك حقا، فأعط كل ذي حق حقه.

قال الشيخ في هذه القصة عدة دلالات على سماحة الإسلام، وعلى دقة التشريع السماوي حيث كفل الحقوق التي يجب أن يراعيها الإنسان المسلم، فهناك حق الله تعالى يجب على الإنسان أن يؤديه، وهناك حق للأهل على الإنسان يجب أن يقوم به، وهناك حق للنفس على صاحبها يجب أن يتنبه إليه، وأن يعطي كل ذي حق حقه، بحيث لا يشغله جانب على آخر، وبحيث لا يقصر في حق على حساب آخر. ثم أخذ يوضح فقال: ولقد بدأت هذه القصة ببيان صورة من صور المؤاخاة[2].

٦) وضح الشيخ في نهاية كل قصة ما يؤخذ أو يستنبط من القصة، فقال في قصة حديث سلمان: إن لربك عليك حقًّا ص ٧٥، قال: ونستنبط من هذه القصة أهمية النصيحة للمسلمين، وفضل قيام آخر الليل، ومشروعية تزين المرأة لزوجها، وجواز النهي عن الأمور المستحبة إذا خيف منها الإفضاء إلى السآمة والملل وتفويت الحقوق الواجبة، وجواز الفطر من صوم التطوع وكراهية الحمل على النفس في العبادة[3].

وفي ١١٩ قال الشيخ: ويستنبط من القصة (قصة مع نساء الرسول ﷺ):

---

(١) انظر قصص السنة ٦٤، ٦٥.

(٢) انظر قصص السنة ص ٧٣-٧٥.

(٣) انظر السابق ص ٧٥

أ- منزلة السيدة عائشة- رضي الله عنها- ومحجبة الرسول ﷺ لها.

ب- استحباب تقديم الهدية في أوقات الفرح والسرور والمشاركة في المشاعر.

ج- قال بعض العلماء في الحديث أنه لا حرج على الرجل في إيثار بعض نسائه في التحف. واعترض على هذا بأن الناس هم الذين كانوا يفعلون ذلك، فلا دلالة في الحديث عليه، والظاهر أن الرسول ﷺ كان يشرك نساءه في ذلك، ولكن وقعت المنافسة لكون الهدية تصل إليهن من بيت عائشة[1].

(١) انظر السابق ص ١١٩، ١٢٠.

الخاتمة والتوصيات

الخاتمة

أحب أنوه بأن الإسلام دائما بخير وسيظل محفوظا ويحقق الله ما وعد به من حفظ دينه حيث تكفل بحفظ القرآن الكريم، يقول الله تعالى: {إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون}.[1]

وحفظ القرآن يكون بحفظ حملته وحفّاظه ومفسريه وحملة سنة رسول الله (ص)، والخادمين للحديث الشريف المفسر لهذا القرآن، من أجل هذا قدمت بحثي عن شخصية معاصرة خدمةً للكتاب والسنة؛ ليكون هناك تواصل بين الأجيال. إذ لا يخلوا جيل من الأجيال من علماء قائمة لهم قدرهم.

والشخصية التي قدمتها هي أحد أعضاء هيئة كبار العلماء، والرئيس الأسبق لجامعة الأزهر. وجهوده في خدمة السنة تمثل تواصلا بين الأجيال وحفاظا على التراث الإسلامي الذي هو أشرف تراث في الوجود قال رسول (ص): "يحمل هذا العلم من كل خلف عدوله، ينفون عنه تحريف الغالين، وانتحال المبطلين الجاهلين"[2]. والله ولي التوفيق.

---

(١) سورة الحجر، آية ٩.

(٢) أخرجه البزار في مسنده من حديث عمر بن الخطاب ٢٤٧/١٦، حديث ٩٤٢٣ ط. مكتبة دار العلوم والحكم، المدينة المنورة. وأخرجه الطبراني في مسند الشاميين من حديث أبي هريرة (ر) في ٣٤٤/١، حديث ٥٩٩، ط. مؤسسة الرسالة.

التوصيات

١) أوصي أن يستكمل زملائي الدراسة عن العلماء المعاصرين الذين خدموا السنة حتى نستوعب كل علماء الجيل في كل عصر.

٢) كما أوصي بنشر ما قدمه الشيخ صاحب الدراسة من جهود في الدفاع عن السنة، وكذلك تقرير بعضها في مراحل التعليم المختلفة حتى ينتفع بها الناشئة.

٣) أوصي بتكثيف الدعوة للدفاع عن الكتاب والسنة وشرح كتب الحديث التي لم تشرح بعد.